فإن المحدثين والمعاصرين الذين تأثروا بالتيارات السيميائية المعاصرة صاروا يقصدون اللغة بسبق الإصرار، وهكذا نجد في قصائدهم ما يحاكي أصوات الطبيعة، وحشداً هائلاً من أسماء الأعلام المختلفة ذات الدلالة الإيحائية وألفاظاً عتيقة ضاربة في أعماق التاريخ أو حديثة آتية من آفاق مختلفة، وهذا التداخل المعجمي يخلق عدة معانٍ فرعية عرضية تقرأ بتشاكلات مختلفة بحسب الوسط الذي دعيت منه الكلمة مما يجعلها مؤشراً كنائياً عليه. .»[13].

● كما أنها تقتضي معرفة بالإيقاع، هذا الثابت الأساسي الذي نتعرف من خلاله إيقاعية النص بين البطء والسرعة والطول والقصر لأن «. . الشعراء المحدثين والمعاصرين (. . .) أكثروا من تنويعاته استجابة لتلون حالتهم النفسية واختلاف مقصدياتهم، وهكذا فإننا نجد القصيدة الواحدة قد تحتوي إيقاعات متعددة. . .»[14].

● هذا إضافة إلى معرفة الأسس الاستعارية التي بموجبها يتم إلحاق شيء بشيء، الأمر الذي ينتج عنه توسع تعبيري «وطبيعة اللغة ذات الإمكانات المحدودة تحتم وجود مثل هذا التوسع في التعبير في أي زمان وفي أي مكان وفي أي خطاب. ولهذا فإن كثيراً من الدراسات القديمة والمعاصرة بمختلف اتجاهاتها النظرية، جعلت الاستعارة مكوناً أساسياً في استعمال الإنسان للغة بعامة وفي استعمال اللغة الشعرية بكيفية خاصة. . .»[15].

في الحالة الثانية: لا يتعلق الأمر بالمكتوب كموضوع للقراءة، ولكن ببعض مكونات الفضاء النصي التي توجه القراءة وهي ليست علامات لسانية، ولكنها مع ذلك لا تقوم بتوجيه القراءة بحياد، لأنها تختزن طاقة إيحائية ودلالية مأخوذة كعلامات، ومن ذلك مثلاً: النبر البصري، فهذا الأخير يشتغل على واجهتين، فمن جهة يوجه التلقي بإبراز العنصر المنبور، ومن جهة ثانية يؤشر على أهمية العنصر المنبور في الفضاء النصي. ومن ذلك أيضاً حركة الأسطر التي تعتبر عادة ضابطة لحركة عين المتلقي على المسند ولكنها من جهة ثانية يمكن أن ترصد كأيقون على الجهة والموقع.

وما قيل بخصوص النبر البصري وحركة الأسطر، يصدق على علامات الترقيم، إذ بالإضافة إلى دورها في توجيه التلقي، يمكن أن ينظر إلى حضورها أو غيابها كأيقون على الانفتاح والتحرر أو العكس، أي كأيقون على الانضباط والالتزام بإلزامات المواضعات التخاطبية.

ويمكن أيضاً أن يكون توزيع البياض والسواد مجرد عنصر محايد يفعل في تنظيم العرض

---

(13) محمد مفتاح (1987) ص 56.

(14) نفسه ص 55.

(15) نفسه ص 56، القسم المتعلق بأيقون وحدة العالم.